



الاستثمار الرمزي للسجون ذات القيمة

أيمن عبد الحسين محمد جواد العبيدي^{1*}، عباس علي حمزه ال كريزه²
الجامعة التكنولوجية، قسم هندسة العمارة

ARTICLE INFO

Received:16/9/2017

Accepted:4/12/2017

الكلمات المفتاحية

السجون ذات القيمة، تخليد الذكرى، إعادة التشكيل الوظيفي، الاستثمار الرمزي، ذاكرة المجتمع.

الخلاصة

تبرز قيمة السجون من خلال مجموع المعاني المحتواة داخلها والمتشكلة ما بين جدرانها نتيجة احداث او أفعال معينة حدثت بين ثناياها والتي كان لها وقعها وارتباطها مع ذاكرة المجتمع وعلى مر الأزمان، وشكلت جزءا مهما من هويته المجتمعية، على الرغم من امتلاك بعض هذه المباني العديد من المقومات المكانية والتاريخية والتراثية ذات الاحداث المميزة في تاريخها المكاني، والتي تعد إمكانيات تنموية يمكن الاعتماد عليها لإعادة النمو الاقتصادي المستدام من خلال تخليد ذكرها وجعلها بمثابة وثائق توجيهية وتعريفية للمجتمع، الا انها عانت من سوء إدارة وتوجيه واستخدام من قبل الجهات المختصة أدى بالنتيجة الى ضهور رمزية هذه الأماكن وبالتالي فقدانها لخصوصية حدثها. ومن هنا ظهرت مشكلة البحث والتي تمثلت بـ(قصور المعرفة المتوفرة حول طبيعة استثمار القيمة الرمزية للسجون في تخليد ذكراها، بما يضمن تفاعلها وتواصلها مجتمعيًا)، للتوصل الى هدف البحث المتمثل بـ(إيجاد اطار نظري يصف طبيعة تخليد ذكرى السجون بأستثمار قيمتها الرمزية، وبما يحقق تفاعلها وتواصلها مع المجتمع الحاوي لها)، وتطلب تحقيق ذلك اعتماد منهج وصفي تحليلي متمثل ببناء اطار نظري شامل واستخلاص مفرداته وتطبيقها على مجموعة من العينات المنتخبة، ومن ثم تحليل نتائج التطبيق، وصولا الى إعطاء الاستنتاجات النهائية لاستكشاف طبيعة عمليات تخليد ذكرى السجون وفقا لمعطياتها الرمزية.

Symbolic investment of Valuable prisons

ABSTRACT

The value of prisons is characterized by the total meanings contained within, and the similarities between their walls as a result of certain events or actions that took place between them and which have their impact and their association with the memory of the community and formed an important part of their social identity, Although some of these buildings have many components historical, and heritage-related events in its spatial history, which are reliable development potentials to restore sustainable economic growth by perpetuating its and making it as guidance and informational documents for society. But it suffered from mismanagement, guidance and use by The competent authorities led to the result of these symbolic places atrophy and thus the loss of the privacy of her event. Hence the research problem, which was (the lack of knowledge available about the nature of the investment of the symbolic value of prisons in the commemoration of her memory, so as to ensure their interaction and community outreach) In order to achieve the research objective, which is to (create a comprehensive theoretical framework for the nature of commemorating the prisons by investing their symbolic value and achieving their interaction with the society that contains them). This requires the adoption of an analytical descriptive approach based on building a comprehensive theoretical framework, and then analyze results, To give the conclusions to explore the nature of the commemoration of prisons according to their symbolic data.

Keywords

The Valuable Prisons, Commemoration, Functional reformation, Symbolic investment, Community memory.

*Corresponding author:

E-mail addresses: ayenalobaide@gmail.com

©2017 AL-Muthanna University. All rights reserved.

DOI:10.52113/3/eng/mjjet/2017-05-03/77-86

المقدمة

تعد السجون أحد أهم الأبنية ذات القيمة الرمزية التي تميز المدن وتعطيها طابعها الخاص من خلال ارتباطها المباشر بذاكرة المجتمع الحاوي لها، إذ تبرز أهميتها بكونها جزء من الإرث الحضاري للمجتمع، إلا أنها تعاني من سوء إدارة وتوجيه مما يؤدي بصورة أو بأخرى إلى ضياع رمزياتها، لذا وجب الحفاظ عليها وحمايتها عن طريق تأهيلها باستثمار رمزياتها من خلال إعادة استخدامها وبما يخدم تحويلها من ابنية سلبية إلى ابنية موجبة في المدينة ومتكاملة ومندمجة مع نسيجها العام، من خلال استثمار رصيدها الدلالي المرتبط بذاكرة الأفراد ضمن البيئة الحاوية لها، بما يسهم في تخليد ذكراها واستمرارية تواصلها وتفاعلها مع المجتمع.

السجون... أبعاد ومفاهيم

١- تعريف السجن

انطلاقاً من تعريف السجن، فإن معناه في اللغة هو الحبس، والحبس يعني المنع، والسجن بكسر السين، تدل على المكان الذي يسجن فيه الإنسان، ومنه قوله تعالى ((رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)) (يوسف: ٣٣)، والسجن بفتح السين يدل على المصدر للكلمة، وهذه بها ثلاثة اطراف:

• السجن: ويمثل المكان.

• المسجون: وهو الشخص الذي يقع عليه السجن.

• المنفذ: وهو الذي يقع منه السجن. (مختار، ٢٠٠٠، ص ١٦)

فيما يخص معناه الشرعي فهو: تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه بغض النظر عن مكان الحبس، سواء أكان جزيرة أو بيت أو سجن أو غير ذلك... (الخطيب، ١٩٨٤، ص ٢٣٩)

أما في الاصطلاح فيقصد بالسجن: تلك المؤسسات أو المراكز المعدة لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية، حيث لا يسمح للسجين الخروج ومتابعة حياته بشكل عادي.

فيما يخص النظام القانوني فإنه عرف السجن على أنه يمثل: مكان للحبس تنفذ فيه العقوبات السالبة للحرية وفقاً للقانون، عن طريق الأوامر التي تصدرها الجهات القضائية، كما ويعرف المسجون بأنه: الشخص، سواء كان ذكراً أم أنثى، الذي ارتكب جريمة أو أكثر، مخالفاً بذلك وعن طريق العمد، نصاً قانونياً، ومودعاً في إحدى المؤسسات العقابية. (غانم، ١٩٩٤، ص ٧٥)

٢- نظرة تاريخية لتطور السجون

إن مؤسسات السجون قديمة ومتعارف عليها منذ زمن طويل لدى كافة المجتمعات وعلى اختلاف الأزمان، حيث إن تطورت من حيث المبدأ عبر الكثير من المراحل والتي حولتها من مبدأ العقاب والإيلاء إلى مبدأ الإصلاح والتأهيل، من خلال إعادة تأهيل السجناء اجتماعياً ومهنياً وإنسانياً، كما ويشمل رعايتهم صحياً ونفسياً، عن طريق استخدام مختلف الأساليب والإمكانات الحديثة التي تصب في خدمة هذا الغرض. حيث تطورت أغراض العقوبة ابتداءً من الأفكار المجتمعية القديمة في التعامل مع السجين كشخص مذنب يستحق العقاب والعزل عن المجتمع، وصولاً إلى عصرنا الحالي والذي يرى السجين بأنه شخص مخطئ ويستحق التأهيل والإصلاح والتأهيل بهدف إعادة دمجه مع المجتمع. (دحام، ٢٠٠٢، ص ٤٢)

مما تقدم نجد أن السجون بمفهومها كمؤسسات اجتماعية قد تحولت من كونها مكان للعقاب ووسيلة لردع الجاني وعزله عن المجتمع بغية معاقبته، إلى كونها مؤسسات إصلاحية وتأهيلية تهدف إلى تأهيل السجين بغرض إعادة دمجه مع مجتمعه وفق معايير الحياة السوية بما يحقق الهدف المنشود بتحقيق التكامل المجتمعي بين مختلف الأفراد. أدى ذلك بالنتيجة إلى ترك أبنية السجون القديمة والتحول إلى المباني الإصلاحية لكون أن أبنية السجون بوضعها الآن لا تحقق أبسط متطلبات المؤسسات الإصلاحية، إلا أن هناك أبنية سجون فارقت وظيفتها ولكنها لم تفارق ذاكرة المجتمع الحاوي لها نتيجة ارتباطها بأحداث شكلت رموز في أذهان الناس وأصبحت متعايشة معهم ومعززة لهويتهم لذا وجب الحفاظ عليها عن طريق إعادة تشكيلها وظيفياً بما يخدم المجتمع ويحقق متطلباته.

٣- السجون ذات القيمة

تمثل القيمة المقياس الأشمل الذي ينسب إليه كل شيء في الحياة، إذ من خلالها يكتمل التعريف بعناصر الحياة المادية والمعنوية. حيث تعرف القيمة بمفهومها العام (دينيا، اجتماعياً)، بكونها التعبير الصريح عن الوجود الإنساني في الوقت الذي تكون فيه حكماً يصدره الإنسان على العالم. كما ويرى الفلاسفة بأن القيمة تمثل الوسيلة والأداة لتنظيم الجديد للوجود أو الواقع من خلال إعادة تشكيله، بما يحقق للإنسان غاياته ومعانيه المنشودة. (قصور، ١٩٨٦)

وإن السجون تعتبر أحد نماذج الأبنية ذات القيمة والتي اكتسبت قيمتها وأهميتها من خلال وظيفتها وارتباطها مع ذاكرة المجتمع، جراء اقترانها بالعديد من الأحداث والشخصيات التي كان لها الدور الفعال في مسيرة المجتمع ورسم ملامح خصوصيته المجتمعية كما في سجن الكاتراز في أمريكا وسجن جزيرة روين في جنوب أفريقيا

وغيرها..، حيث إن هذه الأبنية تكون بطبيعتها مرتبطة بوجدان المجتمع وذاكرته وتاريخه، مما يجعل إعادة تشكيلها واستعادتها من جديد بمثابة إثارة للعواطف بأنواعها. ويرتبط مفهوم القيمة بالتراث الذي يمثل ما يخلفه السلف للأجيال من إرث مادي ومعنوي يستحق المحافظة عليه وحمايته عبر الأجيال المتلاحقة. ويمكن قياس القيمة للأبنية عن طريق مؤشرين رئيسيين:

المؤشر الزمني: وهو يمثل تاريخ الإنشاء للمبنى أو الأثر، حيث كلما زاد عمر المبنى ازداد هذا المؤشر وبالتالي ازدادت قيمة المبنى

المؤشر الرمزي: ويتم قياس هذا المؤشر من خلال عدة مؤثرات أهمها:

• قياس الندرة للمبنى من حيث التكوين والتشكيل والزمن.

• مدى التعبيرية للمبنى عن عصره وتاريخه.

• قوة وتأثير الحدث المرتبط بالمبنى وأهميته في الذاكرة الجمعية للمجتمع.

• مدى أصالة المبنى من حيث تشكيله، بالإضافة إلى معرفة ما إذا كانت هناك تغييرات أو إضافات لاحقة؟

حيث إن جميع المؤشرات السابقة يمكن قياسها وتحديدها من قبل المختصين لغرض تحديد المؤشر الرمزي في سبيل تحديد قيمة المبنى. (عبد الوهاب، ١٩٩٠، ص ٢٥)

كما وتصنف بالاعتماد على منهج كوردن كولن لتصنيف الأبنية ذات القيمة بصورة عامة (وهو المنهج الذي اعتمد في تصنيفاته على شمول مجموعة من الرؤى في التصنيف تحت إطار موحد وشامل): حيث عمد المنهج إلى تصنيف القيم إلى:

قيمة تاريخية: ذات مؤشر رمزي يرتبط بالمجتمع أو زمني يزداد بأزدياد عمر المبنى.

قيمة معمارية أو جمالية: ترتبط بطبيعة تشكيل المبنى داخلياً وخارجياً، وتشكيله الإنشائي ذو الطابع المميز، أو إنشائه بواسطة أحد المعمارين المشهورين، أو كونه ذو أغراض رمزية وجمالية كالنصب.

قيمة مميزة للمدينة بصرياً: والتي ترتبط بكون المبنى ذو طابع محلي مميز أو مثير للانتباه تشكيمياً، ويرتبط بالتشكيل العام للمدينة من حيث علاقته مع خط السماء وتناسق الألوان ضمن محيطه الحضري.

قيمة مرتبطة بأحداث مهمة: والتي ترتبط بماهية الحدث المرتبط بالمبنى وذاكرة المجتمع، كالحروب والثورات وغيرها، أو أحداث أخرى ذات طابع مجتمعي خاص ببيئة السجن ومحيطه المجتمعي.

قيمة مرتبطة بشخصيات مهمة: من حيث ارتباط المبنى بشخصية كان لها الدور الفعال في مسيرة المجتمع.

قيمة مرتبطة بسلطة مهمة: وترتبط بطبيعة نوع السلطة ومقدار تفاعلها مع المجتمع. (جانو، ٢٠١٠، ص ١٩٠، ٢٩٦)

٤- طبيعة التشكيل الوظيفي لأبنية السجون

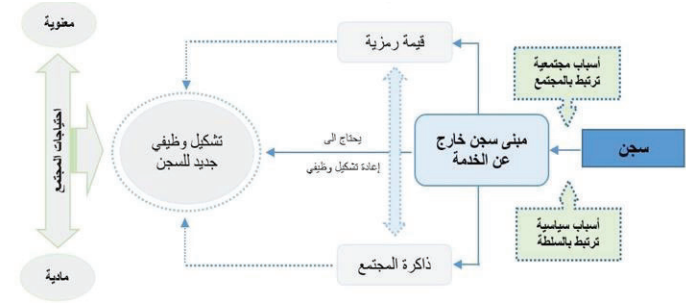
إن أبنية السجون قد تبدو مختلفة من حيث طبيعة الوظائف التي تؤديها وكذلك مكوناتها الفضائية عن بقية الأبنية الأخرى، من حيث اختلاف المعطيات التي تقوم عليها، لما يتطلبه المبنى من درجات خصوصية مختلفة ما بين جزء وآخر. ويعتمد تصميم السجون على مجموعة من التصنيفات النمطية (بايلوجية، سلوكية)، والتي تعتمد على ثلاثة عوامل رئيسية، الأول مرتبط بطبيعة الجنس (ذكر، أنثى)، والثاني العمر (حدث، بالغ)، أما الثالث فيرتبط بنوعية الجريمة (خطرة، وسط، خفيفة). وتتشارك هذه العوامل الثلاثة معاً في تحديد تصميم السجن. أما من الناحية الوظيفية، فإن المكونات الفضائية لأبنية السجون تقسم وبحسب ما نصت عليه مواثيق وقوانين حقوق الإنسان إلى: مكونات رئيسية، وتشمل: فضاءات الإقامة بقسميها (مشتركة، مفردة)، فضاءات التأديب، أماكن الزيارة، الاستقبال، الخدمات والفعاليات المقدمة مثل المكتبة وغيرها..، فضاءات الغسل والكي والطبخ، التحكم الرئيسي، والفضاءات الإدارية. ومكونات سائدة، وتشمل: مواقف السيارات، الاستعلامات والاستقبال، فضاءات الإقامة البديلة، فضاءات المضطربين عقلياً، فضاءات خاصة بالكوادر، مناطق التخزين والصيانة. (توفيق، ٢٠١٤، ص ٥٦-٥٧)

مما تقدم نجد أن عملية الهيكلة أو التشكيل الوظيفي لأبنية السجون تعتمد على مجموعة من المعايير المحددة من قبل منظمات ومواثيق دولية تعنى بأمور السجناء، مع الأخذ بنظر الاعتبار مكان إقامة السجن ضمن منطقة أو البلد الذي ينشأ فيه من حيث المحددات والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأمنية وغيرها..، وهذا يقود بالنتيجة إلى أن عملية إعادة التشكيل الوظيفي لهذه الأبنية يتحدد وفق معطيات السجن المتوفرة وبشقيها المادية والمعنوية، والتي تعطي بالنتيجة تشكيل وظيفي جديد للمبنى وفق رمزيته المتشكلة أخذة بنظر الاعتبار معطياته الفضائية وتشكيلاته البنائية.

٥- إعادة التشكيل الوظيفي لأبنية السجون ذات القيمة الرمزية

بعد ما تم التعرف على المعايير التصميمية الجديدة والمقررة من قبل جهات دولية والتي ركزت وبصورة رئيسية في مضمونها على تحويل مفهوم وفكرة السجن القديمة من كونه مقر للعقاب وتقييد الحرية والعزل عن المجتمع، إلى كونه مقر إصلاحياً تأهلياً

يعمل على تأهيل السجين أخلاقيا واجتماعيا بهدف إعادة دمجه مع مجتمع، نتيجة لذلك تم الاستغناء عن الخدمة في الكثير من أبنية السجون والغاء الكثير منها كونها أضحت لا تلبى متطلبات عمارة السجون و أساسيات تشغيلها، لذا ظهرت إمكانية استغلال هذه الأبنية وإعادة تشكيلها وظيفيا بما يخدم المجتمع ويحقق التواصل ما بين افراده. من خلال محاولة قلب مفهومه كفضاء سالب ضمن نسيج المدينة وتحويله الى فضاء موجب مدمج مع التشكيل الفضائي للمدينة، مشكلا كلا واحدا متكاملًا ضمن نسيج متألف ذو صبغة مجتمعية ومستند في تشكيلاته الوظيفية الجديدة على ذاكرة مجتمعه بشكل خاص. كون ان قيمة السجن الرمزية تبرز من خلال المنظومة التعبيرية الحاروي لها والتي تشكلت نتيجة سلسلة من الاحداث المميزة في تاريخ السجن في فترة من الفترات والتي كان لها وقعها بين أبناء المجتمع وخزين ذاكرتهم، أي ان المكان اكتسب طاقته نتيجة المعاني التي تشكلت بفعل منظومة الاحداث التي احتواها، لذا وجب استثمار هذه الرمزية المتولدة في إعادة تشكيل بنية السجن بروية وتشكيل وظيفي جديد يكون متواصل مع المجتمع ومحققا لاحتياجاته المادية والمعنوية. وكما موضح في الشكل (1-1) ادناه:



شكل (1) مخطط يوضح إعادة التشكيل الوظيفي للسجون ذات القيمة/اعداد الباحث.

شكل (2): مخطط يوضح مواقع سجون الواقع المحلي القابلة لإعادة التشكيل الوظيفي.

الدراسات السابقة

تتضمن هذه الفقرة نقد عدد من الدراسات والطروحات المعمارية فيما يخص طبيعة التعامل مع ابنية السجون بهدف الاحتفاظ بها وتحليل ذكراها لضمان تواصل مجتمعيًا، وكالاتي:

1-دراسة Seda, kamil - 2010

“IN THE LIGHT OF CULTURAL FUNCTIONS, A RESEARCH ON CRITERIA OF PRISONS' RE-EVALUATION”

تناولت الدراسة بشكل عام معايير إعادة تقييم وتوظيف مباني السجون في ضوء الوظائف الثقافية، حيث ذكرت بأن السجون وبسبب التغيير العام بمفهومها من كونها مرافق عقابية الى كونها مرافق اصلاحية وتأهيلية، يجب ان تتحول من مفهومها ذو الطابع التقييدي الى مباني ذات صفة مجتمعية، عن طريق ارتباطها بوظيفة جديدة ومختلفة تساعد على اندماجها مع المدينة والمجتمع، وان هذا التحول في نمطها الوظيفي يساعد في تطوير التراث الثقافي من خلال خلق التواصل ما بين المجتمع من جهة، والمبنى ذو الارتباط الوثيق بذاكرة الافراد بوظيفته الجديدة من جهة أخرى. كما وان الفكرة الرئيسية لإعادة توظيف السجون تكمن في ربط المجتمع مع ذاكرة السجن من خلال وظيفة ثقافية، اذ ان الوظائف الثقافية تعتبر من اسهل الوظائف توصلًا مع المجتمع لتقديم الحقائق، من خلال خلق جو من المتعة والاثارة والسردية للزائر في المبنى بما يؤمن وصول القصة المبتغاة اليه اثناء خلائه من أجزاء المبنى. وان عملية نقل القصص هذه تتم بعدة اساليب من حيث القلب للرمزية او التعزيز لها او مطابقة الاسلوبين معا ضمن المبنى الواحد، بهدف التنقل بالزائر ما بين الماضي والحاضر او المفهومين القديم والجديد للسجون من جهة، او تخيير الزائر ما بين تذكر الماضي او نسيانه والتمسك بالحاضر من جهة أخرى، وحسب الرمزية المتأصلة مع المبنى من خلال ارتباطها بذاكرة المجتمع.

مما تقدم نجد ان الدراسة قد ذكرت بأن السجون بعد فقدانها وظيفتها الاصلية بفعل عدة متغيرات، وبسبب ارتباطها مع تاريخ طويل يكشف عن تجارب الحياة ومجموعة الاحداث ضمن هذه المباني، يمكن ان تتحول الى وظائف أخرى للاستفادة من فرص المكان الموجودة، ولكن ارتباطها بوظائف ثقافية يكون من افضل الارتباطات كونها تعتبر الأسلوب الاسهل لتقديم الحقائق المثالية تجاه المجتمع، لان طبيعة هذه المباني تخدم السكان على نطاق أوسع واكثر تنوعا مقارنة بالانواع الأخرى.

2-دراسة Slyomovics - 2014

الى هذه الأبنية في المستقبل القريب وكما حدث في هولندا وأمريكا وغيرها، أما الثاني فيرجع الى أهمية الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي للدولة والمدينة التي يقع بها المبنى بشكل خاص، إذا ما كان المبنى يرتبط برموز وأحداث وشخصيات تاريخية لها وقعبها وتأثيرها في المجتمع. حيث ان إعادة توظيف هذه المباني يكون بمثابة خلق رسائل تذكيرية لأبناء المجتمع بترائمه وتعزيزا لهويتهم المجتمعية والتاريخية. بالإضافة الى كونه يعتبر تنمية ثقافية واجتماعية واقتصادية للمكان، كما وان تحويل الفضاء من كونه سجن الى فضاء ثقافي تواصل ي نابض بالحياة يكون مجسدا لمفهوم الحرية عكس ما كان عليه القيد في الاستخدام السابق للفضاء لخلق التواصل ما بين الزوار والماضي، اذا يتيح الفضاء بتوظيفه الجديد مجالاً للزوار بالتعرف على تاريخ المكان والتنقل بين اجزاءه المختلفة وتعدد وظائفه ضمن جو تأملي ومريح للاطلاع على الماضي دون تذكر قساوته وانما الاستفادة منه كدفاع للحياة والمضي الى الامام.

٣-دراسة شهيد - ٢٠١٤

" ميثاق الأمم المتحدة — مجلس حقوق الانسان "عمليات تخليد الذكرى"

تناولت الدراسة عمليات تخليد أحداث الماضي في المجتمعات الخارجة من حالات نزاع والمجتمعات المنقسمة، حيث يتراد اتجاه هذه المجتمعات نحو تطبيق سياسات فاعلة لتخليد الذكرى كوسيلة لضمان الاعتراف بالضحايا، والتعويض عن الانتهاكات التي حصلت وضمن عدم تكرارها، حيث بالإضافة الى التعويض المادي تتطلب هذه المجتمعات تعويضاً رمزياً للتقليل من حجم المعاناة وكوسيلة للتفاعل مع الماضي والاستناد عليه لبناء المستقبل.

حيث اشارت الدراسة الى مجموعة اهداف تسعى عمليات تخليد الذكرى اليها، مثل تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال خلق مساحات ثقافية وتعبيرية متكاملة تصقل في ان واحد وعلى نحو إيجابي لتحقيق التفاعلات الاجتماعية وادراك الناس لهوياتهم، كما وان هذه العمليات تتيح للمتضررين الحيز الكافي لسرد رواياتهم بمختلف أنواعها كسرد زمني، تاريخي، رمزي او سرد أحداث، كما وتساعد على تعزيز مشاركة المجتمع والنقاش بشأن تحديات الماضي ودورها في حل التحديات المعاصرة، ودورها في تعزيز الاعتراف العلني بجرائم ارتكبت في الماضي، منعاً لمزيد من العنف، كأداة تعريفية للوحدة الوطنية، تعزيز الثقافات الديمقراطية للحيلولة دون المزيد من المأسى، وكوسيلة لإيجاد مجتمعات تقوم على العدالة والمساواة، إضافة الى مجموعة اهداف أخرى تسهم مجتمعاتنا في محاولة إيجاد توازن ما بين النسيان والتذكر لخلق تواصل زمني ما بين الماضي والحاضر والمستقبل. ويتم تحقيق ذلك عن طريق مجموعة ممارسات منها: النصب التذكارية للمواقع الأصلية، مثل المعسكرات ومراكز التعذيب والمقابر الجماعية وغيرها، المواقع الرمزية، مثل الآثار والهياكل ذات الأحداث ومتاحف التاريخ وغيرها، الأنشطة، مثل العروض الاحتفالية والمعارض الموقفة وغيرها، بالإضافة الى عدة اشكال أخرى من التعبير الثقافي، مثل الاعمال الفنية والأفلام والمؤلفات وما الى ذلك. كما وادفقت ذكر مجموعة من أغراض تخليد الذكرى، تأملية وعمامة وتثقيفية، وان هذه الأغراض ليست فقط موجهة نحو الماضي (تذكر الأحداث، ضمان إمكانية رواية القصص)، وانما أيضاً نحو الحاضر (عمليات تضميد الجراح، وإعادة بناء الثقة ما بين المجتمعات)، والمستقبل (منع ارتكاب المزيد من العنف، التثقيف والتوعية)، والتي من شأنها مجتمعاتنا المساهمة في تعزيز ثقافة المشاركة الديمقراطية.

أما فيما يخص المعايير الموجهة لعمليات تخليد الذكرى، فقد حددتها بـ: تحديد الرواية المعنية الواجب تخليدها (محددة، حصرية، او شاملة لروايات متعددة)، وفي أي نقطة زمنية (فور وقوع الأحداث ام بعد عدة أجيال)، ولأي مدة، وأين؟ (الموقع الأصلي، ام مكان عام يراه الجميع، ام على مسافة بعيدة نسبياً عن المركز تتطلب اتخاذ تدابير مسبقة لزيارتها)، ولأي غرض ومن الجهة المسؤولة (من الذي يمول المشروع، ما هي حدود الاستقلالية التي يتمتع بها المصممون)، بالإضافة الى عدة معايير أخرى تتحدد وفقاً لهذه المعايير فيما بعد.

كما وأشارت الى المواقع المتعلقة بالأنظمة القمعية البائدة، حيث ذكرت بأن هذه الأنظمة تتحكم في ذاكرة المجتمع ليس لأغراض سلطوية فحسب، وانما لإضفاء التجانس على المجتمع في جميع مناحي الحياة، ومن هنا برز سؤال، كيف يمكن التعامل مع ارث معماري ذو دلالات رمزية قوية عند سقوط الأنظمة القمعية؟ هل ينبغي للسلطات الجديدة هدم هذا الإرث؟ ام الحفاظ عليه؟ او تغييره؟ وتختلف الأجوبة من حالة الى أخرى وحسب إمكانيات البلد وخصوصية ومقدار تفاعل المجتمع مع هذا النوع من الأبنية، ويكون خيار الهدم او الحفاظ او التغيير ذا مغزى في جميع الحالات، لذا يتوجب مناقشته وتاثيره وتفسيره، على سبيل المثال يمكن ان يفسر هدم هذه المعالم على انه استعداد لمحو جزء من التاريخ وحقص رواية معينة، وان الحفاظ عليها او إعادة توظيفها وتغييرها بهيئة مختلفة يمكن ان يفسر على انه أسلوب للحفاظ على ذاكرة المجتمع وبناء مستقبل جديد وفقاً لدلالات الماضي الأليم.

بعد ان تم طرح ومناقشة الدراسات من مختلف الحقول المعرفية واستخراج اهم المفردات المرتبطة بتخليد ذكرى السجن باستثمار قيمتها الرمزية، برزت لنا مجموعة

"FROM TORTURE CENTERS TO MUSEUMS"

تناولت الدراسة مفهوم تحويل مراكز التعذيب المغربي والمتمثلة بالسجون الى متاحف لغرض تحقيق ما يسمى بالعدالة التاريخية، حيث اشارت الى الحق في إقامة المتاحف والشواهد وغيرها.. لمشاركة الماضي مع افراد الحاضر واجيال المستقبل، كنوع من التعويضات المجتمعية وشاهداً على ما حدث في الماضي، كما وذكرت بان الاعتراف وترسيم بصمة معمارية عن طبيعة الماضي الاستبدادي الأليم في فترة من الفترات يعد بمثابة مرحلة أخيرة من التعويض المجتمعي في المغرب. حيث تفترض الدراسة بأن هذه المعالجات ومنها تحويل السجون الى متاحف تعد بمثابة اعتراف او إقرار بالحقائق التاريخية وهي في حد ذاتها شكل من اشكال العدالة. كما وذكرت العديد من الحالات المشابهة مثل متحف سجن جزيرة روبن في جنوب أفريقيا وسجن الكاتراز وغيرها..، والتي حققت نوع من السياحة والتي سميت بالسياحة المظلمة او التراث الصعب كونها اشتملت على شهادات ودلائل لأحداث ضمن مواقع تاريخية محددة ومرتبطة بالمجتمع وذاكرة افرادهم.

مما تقدم نجد بأن الدراسة ركزت على ذكر أهمية استثمار السجون القديمة في تحقيق مفهوم العدالة التاريخية، عن طريق تحويلها الى وظائف أخرى كالمتاحف، المراكز الثقافية، وغيرها..، وبالاعتماد على احتياجات المجتمع الحاوي لها من الناحيتين المادية والمعنوية، حيث اشارت الى ان معالجة هذا النوع من الأبنية وإعادة تشكيله واستخدامه وظيفياً بما له من ارتباط بالمجتمع يعد بمثابة ترسيم بصمة معمارية عن طبيعة الماضي الأليم، وانها تهدف بصورة او بأخرى الى توفير خرسانة مادية معمارية تجسد الغياب والاختفاء القسري وتنقل تفاصيله الى المجتمع وتتواصل معه عاطفياً من حيث الذاكرة ولكن أيضاً رمزياً من حيث الناحية التاريخية مادياً وهيكلية. بعد مناقشة الدراسات السابقة وطرح اهم الجوانب التي ذكرت فيها، نجد بأنها اتسمت بمحدوديتها تجاه ذكر جانب او مستوى دون الآخر فيما يخص التعامل مع السجون بطبيعة استثمار قيمتها الرمزية في تخليد ذكرها، ومن هنا برزت المشكلة البحثية المتمثلة بـ(قصور المعرفة المتوفرة حول طبيعة استثمار القيمة الرمزية للسجون في تخليد ذكراها، بما يضمن تفاعلها وتواصلها مجتمعياً)، ليحدد هدف البحث بـ(إيجاد اطار نظري يصف طبيعة تخليد ذكرى السجن باستثمار قيمتها الرمزية، وبما يحقق تفاعلها وتواصلها مع المجتمع الحاوي لها)، وبالتالي يتحدد منهج البحث (الوصفي التحليلي) ببناء اطار نظري وتطبيقه على مجموعة من العينات المنتخبة، لاستكشاف طبيعة عمليات تخليد ذكرى السجن وفقاً لمعطياتها الرمزية، ومن ثم تحليل نتائج التطبيق، وصولاً الى إعطاء الاستنتاجات العامة والتوصيات التي تعمل كقاعدة معلوماتية لكيفية التعامل مع ابنية السجن بهدف تخليد ذكراها المرتبطة بذاكرة المجتمع.

استخلاص مفردات الاطار النظري

تهتم هذه الفقرة باستخلاص مفردات الاطار النظري من مجموعة من الدراسات المتخصصة ضمن حقول معرفية مختلفة بغية الوصول الى الاطار النظري الشمولي بهيئته المعدة لغرض التطبيق، وتتضمن:

١-دراسة Kempa - ٢٠٠٣

"SHADES OF DARK TOURISM - Alcatraz and Robben Island"

اشارت الدراسة الى ذكر احد الاشكال المستحدثة من السياحة، وهي السياحة المظلمة والتي تمثل إعادة تشكيل العقاب كمنتج للسياحة، أي استغلال أماكن السجون القديمة بما تحمله من اللام ومعاناة وإعادة تشكيلها بوظيفة جديدة تعزز من رمزيتها المرتبطة بذاكرة الافراد والمجتمع من جهة، وتعزز من التراث الثقافي للمنطقة والدولة الحاوية لها ومن جهة أخرى، (اي تسليع التاريخ للاستهلاك الجماهيري)، من خلال اجتذاب الزوار والسياح لغرض تعريفهم بتاريخ وأحداث هذه السجون لما لها من ارتباطات ضمن ذاكرتهم الجمعية. حيث ان التعرف عليها وعلى أحداثها يكون بمثابة التحدي للماضي والتعلم والاستقاء منه لغرض مواجهة الحاضر والتهيؤ للمستقبل.

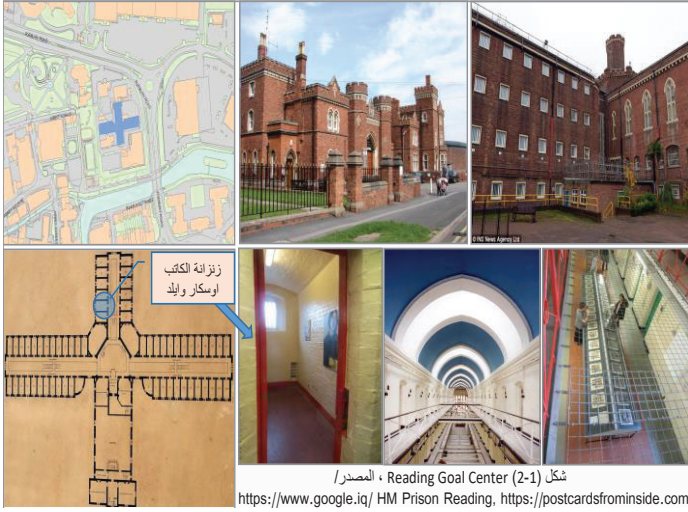
كما وأشارت الى ان عملية إعادة تشكيل السجون تستند الى مجموعة خصائص السجن المكانية والتصميمية، في ضوء المهام السياحية لغرض استثمار قيمتها الثقافية والتاريخية والرمزية وجعلها وجهة لمن يريد التعرف على تاريخ هذه الأماكن ذات الصيت، بحيث تسهم في نقل قصصية السجن ونزلائه وما دار به من أحداث في الماضي من جهة، وتخليد لرمزها التاريخي المرتبط بذاكرة المجتمع من جهة أخرى.

٢-دراسة Rawn - ٢٠١٥

"From Prisons to Parks: How the US Can Capitalize On Its Declining Prison Populations"

اشارت الدراسة الى ان غالباً ما ينظر للسجون على انها تمثل إشكالية للمجتمعات المحلية، مما أدى الى نقل وظيفتها الى خارج مراكز المدن، اما فيما يخص مبنى السجن القائم والموجود فانه يبقى ملتصقا بمكانه وحوايا لاآثار وظيفته كرسائل تذكيرية عما كان مشغول به سابقاً، كما ويمثل عنصراً تاريخياً ضرورياً للمجتمع ذاته، أي لا يمكن الاستغناء عنه وانما إعادة توظيفه بما يخدم المجتمع وتراثه.

كما وتطرقت الدراسة الى ذكر أسباب تأهيل وإعادة استخدام السجون القديمة، حيث اشارت الى ان هناك سببين الأول يتعلق بأنخفاض معدل السجناء وبالتالي تقل الحاجة



شكل (2-1) Reading Goal Center

- فيما يخص قيمة المبنى، فجد بروز • القيمة التاريخية كونه شاهدا على سجن اوسكار وايلد الذي سطع نجمه وولد المؤسسة (السجن) عبر اصدار كتابه الذي اسهم بشكل كبير في توجيه انظار المجتمع تجاه السجن. وتزداد قيمته يوما بعد يوم كونه يعتبر ارض تاريخي للمدينة وحاوي لذكرى احد اهم كتابها ورموزها. • قيمة معمارية وجمالية كونه تصميم مميز يشبه الحصن ويمثل عملا ابداعيا مبكرا من قبل احد كبار المعمارين، إضافة الى جمالية الطراز المتبع في تشكيله العام ومخطه الأفقي ذا الشكل الصليبي. • بالإضافة الى قيمته المميزة للمدينة والمتداخلة في تشكيلها العام، كونه ذو طابع محلي ومتميز من حيث تناسق الألوان مع المجاورات ضمن بيئته ومحيطه الحضري.
- فيما يخص تخليد الذكرى فجد ان طبيعة النص المشكل كان يهدف الى تخليد هيئة المبنى وتاريخه كسجن بصورة عامة، وطبيعة الشخصيات التي عايشت المبنى لوقت من الأوقات أمثال اوسكار وايلد وآخرون بصورة خاصة، كونها تعمل على تعزيز هوية المجتمع وخلق تفاعل متبادل ما بينهم وبين تاريخهم. وإيجاد نوع من التوازن ما بين النسيان والتذكر لخلق الاستمرارية والتواصل ما بين المجتمع وذاكرتهم، خلق مساحات تعبيرية وثقافية متكاملة لتحقيق التفاعل الاجتماعي، كما وتتيح للمتضررين الحيز الكافي لسرد رواياتهم وتعزيز مشاركة المجتمع في بناء هويتهم الموحدة. كما وان المبنى بهيئته ونصه الجديد يعتبر بمثابة احد اشكال ممارسات تخليد الذكرى والمتمثل بمتحف او مركز تاريخي للتعريف بالماضي وتاريخ السجن ومكانا لاقامة المعارض والعروض الاحتفالية ذات الارتباطات المجتمعية، فيما يخص أغراض تخليد الذكرى فيبرز لنا غرض تأملي للسجن وتاريخي وتنقيفي للمجتمع يهدف الى تذكر الماضي واحداثه وقصصه والاستفادة من الماضي في التعامل مع الحاضر وتعزيز ثقة المجتمع بهدف بناء المستقبل، اما بخصوص المعايير المتبعة في تخليد ذكرى السجن بصورة عامة والكاتب اوسكار وايلد بصورة خاصة، فجد بان التخليد جاء بقدر كبير لرواية حصرية تخص وايلد بشكل خاص ورواية وسردية السجن بشكل عام، وان عملية تخليدها جاءت بعد عدة اجيال لتخليد هذه الذكرى لفترة من الزمن في موقعها الأصلي وتدار من قبل هيئة القراء الإنجليزية لغرض متابعتها وادامتها لضمان ديمومتها واستمرارها لاطول فترة ممكنة.

3-2- (مشروع متحف سجن القلعة - القاهرة - مصر) (B)

يقع السجن في قلعة صلاح الدين الايوبي في القاهرة القديمة، يمتد تاريخه ابتداء من عصر السلاطين وعصر المماليك مروراً بالعهد الملكي ومن ثم العهد الثوري، فيما اقتصر السجن على المعارضين من كل أطراف السياسة وتحول المكان الى رمز من رموز القمع وارتبط بقصص التعذيب والجلادين كما وأصبحت رمزا للنضال والجهاد حيث تخرجت منها مجموعات من السياسيين الوطنيين على اختلاف الأدوار والاعمار. ويعتبر من أشهر السجون المصرية التي خصصت للقضايا السياسية والتعذيب قبل ثورة 1952، ويحتوي السجن على 42 زنزانا مقسمة الى قطاعتين، إضافة الى 8 غرف للتعذيب، ومن أشهر الشخصيات التي تم اعتقالها وتعذيبها في هذا السجن الرئيس المصري السابق أنور السادات والشيخ كشك ومحمد حسنين هيكل وابن تيمية والشاعر المصري عبد الرحمن الابنودي والأديب جمال الغيطاني وآخرين.. وبقي يستخدم

من المفردات الرئيسية ومتغيراتها الثانوية المكونة للاطار النظري الشمولي للموضوع، وهي: (ماهية القيمة المستهدفة للسجن، تخليد الذكرى) كما موضح في الجدول (1-1) في الملحق (1)، والتي سوف يتم تطبيقها على مشروعين منتخبين في الفقرة التالية.

لتطبيق العملي

1- صياغة الفرضيات

ليتسنى للبحث اجراء الدراسة التطبيقية، تم تحديد مجموعة من التصورات الافتراضية حول مفردات التطبيق بما لها علاقة في حل مشكلة البحث وتحقيق هدفه، وتنص الفرضية الرئيسية على: (تتباين عملية تخليد ذكرى السجون، وفقا لطبيعة قيمتها الرمزية ومستوى تفاعلها مع المجتمع). والتي بدورها تقسم الى عدد من الفرضيات الثانوية، وكالاتي:

- تزداد قيمة السجن بازدياد وتنوع قيمة المادية والمعنوية وتداخلها وترابطها مع بعضها البعض ضمن هيئته المكانية.
- يعتمد نجاح عملية إعادة التشكيل الوظيفي للسجن على مدى قدرته على تلبية متطلبات المجتمع المادية والمعنوية، وحفظ التوازن ما بين هيئة المبنى ونمطه الوظيفي الجديد بأستثمار رمزيته المتعلقة بذاكرة المجتمع الحاوي له.
- ان مدى تحقق عملية تخليد الذكرى للسجن بهيئته المادية ومكوناتها المعنوية، تعتمد على طبيعة المعايير المحددة للممارسات المتخذة لتحقيق ذلك، بما يتكامل مع أهدافها واغراضها الرئيسية.

2- المستلزمات الأساسية للتطبيق

2-1- أسلوب القياس

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لاختبار المشاريع المنتخبة للتطبيق العملي.

2-2- مبررات اختيار العينة

تم انتخاب عينتين من المشاريع المعمارية، بعد ان حدد البحث عددا من المتطلبات لغرض انتخاب المشاريع، وتشمل:

- * اختلاف السياق الذي طرحت فيه هذه المشاريع على مستوى المكان والتشكيل والعمر الزمني، لتحقيق مدى أوسع من القيم الممكنة لقياس هذه العينات.
- * انتمائية المشاريع لبيئات مجتمعية مختلفة، تعكس اهداف متنوعة وأساليب تعامل مختلفة تعتمد على طبيعة المجتمع ذاته واحتياجاته ومستوى تقبله للنمط الوظيفي المعين.
- * توفر القاعدة المعلوماتية لحالات الوصف اللازمة للعينات المنتخبة، مما يؤثر أهمية موضوع البحث.

3- الوصف التحليلي للمشاريع المنتخبة للتطبيق

3-1- (مشروع Reading Goal Center - ريدنج - إنجلترا) (A)

بني سجن HM Prison Reading عام 1844 في مقاطعة ريدنج، إنجلترا. صممه جورج سكوت (معماري إنكليزي)، وكان يستند إلى نموذج سجن بنتونفيل في لندن، مع شكل صليبي، وقد تم تصميمه لتنفيذ أحدث التقنيات الجنائية في ذلك الوقت، والمعروفة باسم النظام المنفصل، كما واستخدم السجن لحبس السجناء الأيرلنديين المشاركين في الحرب العالمية 1916، وبقي يستخدم كسجن بتعاقب الحكومات، الى عام 2013 حيث أعلن عن إغلاق سجن، وبرزت من بعدها دعوات للحفاظ على مبنى السجن للجدب سياحي، وأكد مجلس القراء في انكلترا أنهم يعتزمون الاحتفاظ بالمبنى واقتراح تحويل الموقع إلى مسرح، وفي 2016، أعلن أن السجن السابق سيصبح مكان ومركز للفنون والثقافة وإقامة معارض القراءة وغيرها..

(Reading Borough Council, 2015, p.3.5)

اما فيما يخص أهمية السجن، نجد بروز أهمية معمارية للمبنى من حيث كونه تصميم مميز مثير للإعجاب، يشبه الحصن الذي يمثل عملا ابداعيا مبكرا من قبل أحد كبار المهندسين المعماريين، بالإضافة الى الأهمية التاريخية من خلال ارتباط السجن بقوة مع اوسكار وايلد، الذي قضى عامين من حكمه هناك، ومن خلالها برز وسطع نجمه وولد المؤسسة (السجن) من خلال روايته التي نشرت لأول مرة في عام 1898 كانت نقدا لنظام السجون الفيكتوري، وتصف إعدام أحد زملائه السجناء. وقد نشرت في البداية تحت اسم C.3.3، رقم زنزانه وايلد، تحت عنوان (The Ballad of Reading Gaol)، والذي أصبح فيما بعد رمزا للثقافة الإنكليزية ومن أشهر كتابها لذلك تم إعادة فتح المبنى كمرکز ثقافي للقراءة وإقامة معارض الكتب والمهرجانات للتعرف على حياة اوسكار وايلد واستذكار تجربته الأليمة، بالإضافة الى العديد من الكتاب والممثلين الإنكليز وغيرهم..، وبصرف النظر عن الفن المعروض، يتم عرض الخلايا كما كانت، وقد أزيلت الأقفال من أبواب الخلايا (للاحتفاظ بالمعمارة الفكتورية دون إخفاء شبح وايلد ومسيرته وجزء حياته الذي قضاه في السجن.

كسجن سياسي الى عام ١٩٨٤ حين امر الرئيس المصري السابق بغلقه وتحويل المكان الى متحف قومي يعرض تاريخ السجن.



شكل (٣-١) متحف سجن القاعدة-القاهرة-مصر

- فيما يخص قيمة المبنى، فنجد القيمة التاريخية للمبنى ذات الطابع الرمزي، كونه مرتبط بالمجتمع كأعنف سجن سياسي في تاريخ مصر، إضافة الى قيمته الزمنية كونه كان حاضرا خلال عدة حقبة زمنية مختلفة. • بالإضافة الى قيمته المرتبطة بشخصيات مهمة وعلى مر تاريخه، أمثال: الرئيس المصري السابق أنور السادات والشيخ كشك ومحمد حسنين هيكل وابن تيمية والشاعر المصري عبد الرحمن الابنودي والاديب جمال الغيطاني واخرين..
- فيما يخص تخليد الذكرى فنجد ان عملية تشكيل متحف يوثق تاريخ السجن في موقعه الأصلي يهدف الى تخليد ذكراه كسجن تاريخي ذو سمة العنف والعذاب فيما سبق من جهة، وارتباطه بشخصيات مهمة من جهة أخرى، حيث تهدف عملية تخليد ذكراه الى إيجاد توازن ما بين التذكار والنسيان ضمن ذاكرة المجتمع، وتحقيق العدالة الاجتماعية للسجناء والمجتمع عن طريق خلق التفاعل ما بين أبناء المجتمع وتعزيز مشاركتهم في تحديد ملامح هويتهم التاريخية، إضافة الى عدة اهداف أخرى..، فيما يخص الممارسات المتبعة في ذلك فنجد ان السجن يعتبر احد اهم المواقع الرمزية بسبب هيكله الاثري المرتبط بعدة عصور زمنية، وتبرز هذه الأهمية من خلال تحويله الى متحف للتاريخ بمختلف مراحلها، اما أغراض تخليد الذكرى فنجد انها تأملية لواقع السجن وتاريخه، وتنقيفية لأبناء المجتمع بالتعرف على تاريخهم والتفاعل معه، وتوجيه المبنى بهيئة الجديدة نحو تذكر الماضي ورواية قصصه، وإعادة ثقة المجتمعات ببعضها البعض، ومستقبلا يمنع ارتكاب هكذا نوع من العنف عن طريق التنقيف والتوعية. وصولا الى معايير تخليد الذكرى والتي تميزت بكونها شاملة لروايات متعددة، بعد عدة أجيال من وقوعها، لعدة فترات زمنية مختلفة وفي موقعها الأصلي، وتحت الاشراف المباشر من قبل السلطات المسؤولة والمتمثلة بوزارة الثقافة المصرية.

٤-٥ قياس تحقق المفردات وفقا للمشاريع المنتخبة

بعد ان تم العرض التفصيلي والتحليل للمشاريع المنتخبة وفقا لمفردات الاطار النظري المعدة لهذا الغرض، سوف يتم الان تقييم المفردات من خلال قياس تحقق المتغير من عدمه، وبالاتعماد على التأثير المباشر على استمارة القياس، وذلك بالاتعماد على الرمز (١) للإشارة الى تحقق قيمة المتغير، والرمز (٠) للإشارة الى عدم تحققه. ويتم تقييم المتغير من حيث قوة الفعالية من خلال عدد الإشارات التي يحصل عليها والتي تتحدد بالنسبة المئوية. لنتم بعد ذلك عملية استخلاص نسب التحقق في كل مشروع حسب مفردات التطبيق وحسب نسب تحقق متغيراتها وقيمتها الممكنة. وكما موضح في الجدول (١-١) في الملحق رقم (١).

١- النتائج المرتبطة بمفردة - ماهية القيمة المستهدفة للسجن (X) تشير هذه المفردة الى طبيعة القيمة المرتبطة بالسجن والمستهدف استثمارها و ابرازها، اذ وجد:

- القيمة التاريخية للسجن (X1) وتعد بمثابة سجل تاريخي للمجتمع، نسبتها (١٠٠%)، وتوزعت ما بين مؤشرين، الأول رمزي (X1-1)، والثاني زمني (X1-2)، ونسبة تحقق متساوية لكل منهما ضمن المشاريع المنتخبة.
- القيمة المعمارية والجمالية (X2) تميز المبنى وتغنيه تشكيليا، نسبتها (٣٠%) توزعت ما بين مجموعة مؤشرات، حققت المؤشرات (X2-1,2,4) والتي ترتبط بكون المبنى بشكلي معماري خارجي وداخلي متميز، وأنشاء المبنى بواسطة احد المعمارين المشهورين بنسبة (٥٠%) لكل منهما، اما المؤشرين (X2-3,5) المرتبطين، بتشكيل انشائي متميز ومبنى ذو أغراض جمالية ورمزية، بنسبة (٥٠%).
- القيمة المميزة للمدينة بصريا (X3) تكسب المبنى قيمته من خلال ارتباطه بالمدينة وطابعها العام، نسبتها (٤١%) تباينت ما بين مجموعة مؤشرات، حققت المؤشرات (X3-1,3,4,5,6) والتي ترتبط بكون المبنى ذو طبيعة تشكيل متميز ومتألف مع التشكيل العام للمدينة، ومتفرد من حيث الهيئة والتشكيل فقد جاءت بنسب متساوية (٥٠%) لكل منها، اما المؤشر (X3-2) فلم يظهر تحققه ضمن المشاريع المنتخبة.
- القيمة المرتبطة بأحداث مهمة (X4) تكسب المبنى قيمته من خلال ارتباطه بأحداث مهمة في ذاكرة المجتمع ومسيرته التاريخية، نسبتها (١٢,٥%) توزعت بين مجموعة مؤشرات، اذ حقق المؤشرين (X4-5,6) بنسبة (٥٠%) لكل منهما، اما بقية المؤشرات فلم يوشح تحققهما (٠%).
- القيمة المرتبطة بشخصيات مهمة (X5) تكسب السجن أهميته من خلال ارتباطه بشخصية مهمة قد احتضنها في فترة من الفترات، نسبتها (٦٦%) توزعت ما بين ثلاثة مؤشرات، حقق المؤشرين (X5-1,3) نسبة (٥٠%) لكل منهما نتيجة ارتباطهما بشخصيات مهمة ومؤثرة بمسيرة المجتمع، وشخصيات أخرى برز دورها في المجتمع عبر الزمن، اما المؤشر (X5-2) الذي يرتبط بأحد رواد العمارة، لم يتم تحقيقه (٠%).
- القيمة المرتبطة بسلطة مهمة (X6) تكسب السجن قيمته نتيجة حكمه وتسييره من قبل سلطة مهمة بغض النظر عن طبيعة تعاملها وتوجهاتها، نسبتها (٠%) توزعت بين مجموعة مؤشرات، لم يتم تأشير وجودها (٠%).

لاحظ جدول (١-٢) في ملحق رقم (٢)

٢- النتائج المرتبطة بمفردة - تخليد الذكرى (Y)

أشارت النتائج الى وجود تباين بين قيم متغيرات مفردة تخليد الذكرى، الخاص بأستكشاف طبيعة التشكيل الجديد في تخليد ذكرى السجن القديم، وقد تم تحليل النتائج وجاءت كما يلي:

- اهداف عملية تخليد الذكرى (Y1) حقق هذا المتغير نسبة (٧٠%) ضمن المشاريع المنتخبة، وقد توزعت بين مجموعة مؤشرات، اذ حققت المؤشرات (Y1-1,2,4,7,10) بنسبة (١٠٠%) لكل منها، والمؤشرات (Y1-3,6,9) فقد حققت نسبة (٥٠%)، اما المؤشر (Y1-5) فلم يتحقق ظهوره ضمن المشاريع (٠%).
- ممارسات تخليد الذكرى (Y2) حقق هذا المؤشر نسبة (٢٧%) توزعت بين مجموعة مؤشرات، اذ حقق المؤشر (Y2-7) والذي يشير الى تخليد ذكرى السجن عن طريق متاحف التاريخ بنسبة (١٠٠%)، اما المؤشرات (Y2-2,5,10) فظهر تحققها بنسبة (٥٠%) لكل منها، اما المؤشرات (Y2-1,3,4,8,9,11) فلم يظهر تحققها (٠%).
- أغراض تخليد الذكرى (Y3) حقق هذا المتغير نسبة (٨٧,٥%) ضمن المشاريع المنتخبة، حيث توزعت وفقا لمجموعة مؤشرات، اذ حققت المؤشرات (Y3-1,3,4,6,7,8) بنسبة (١٠٠%) لكل منها، والمؤشرات (Y3-2,5) حققت نسبة (٥٠%) لكل منها ضمن المشاريع المنتخبة.
- معايير عمليات تخليد الذكرى (Y4) حقق هذا المتغير نسبة (٥٠%)، حيث توزعت بين مجموعة مؤشرات، اذ حققت المؤشرات (Y4-3,5,7,10) نسبة (١٠٠%) لكل منها، والمؤشرات (Y4-2,6,11,12) فقد تحققت بنسبة (٥٠%) لكل منها، اما المؤشرات (Y4-1,4,8,9) فلم يبرز تحققها (٠%) ضمن المشاريع المنتخبة.

لاحظ جدول (١-٣) في ملحق رقم (٢)

الاستنتاجات

١. تشير عملية إعادة التشكيل الوظيفي للسجون، الى: عملية توليد انماط وظيفية جديدة تستثمر رمزية دلالية مرتبطة بمنظومة شكلية محددة، تهدف الى تأهيل السجون ذات القيمة واحياءها بهدف ابراز رمزيتها، عن طريق اكساب المكان المحدد صفة ووظيفة جديدة تعزز من قيمته المرتبطة بذاكرة المجتمع، وتلبية احتياجات مستخدميه من جهة أخرى. بما يضمن تحقيق التواصل ما بين المستخدم والفضاء الحاوِي له ضمن منظومة تعبيرية متكاملة.
٢. تكتسب السجون رمزيتها بسبب حدث او فعل معين يحدث ضمن مكان وزمان معينين نتيجة سلطة قد تكون الديكتاتورية أحد اشكالها يؤدي بالنتيجة الى تكوين معنى يرتبط بالمجتمع وذاكرته الجمعية، مما يشكل رمز مجتمعي يصبح متداولاً بين افراد المجتمع وعلى مر الازمان، الا ان هذا الرمز المجتمعي يحتاج الى ان يؤسس له معمارياً ضمن هيكله المادي(السجون) بكل ما يحتويه من احداث ومعاني تسهم بشكل او بأخر في رسم ملامح هوية المجتمع الحاوِي له ويعتبر بمثابة وثيقة تعريف للأجيال المستقبلية بما دار وحدث ضمن هذا المبنى.
٣. تبرز رمزية السجون من خلال مجموع المعاني المحتواة داخلها والمتشاكله ما بين جدرانها نتيجة احداث او أفعال معينة حدثت داخل السجن والتي كان لها وقعها في المجتمع وارتبطت بذاكرته وعلى مر الازمان، وشكلت جزءاً مهماً من هويته المجتمعية. أي ان طبيعة رمزية السجون تنأت من كونها معنوية أكثر من كونها مادية بسبب ارتباطها نفسية ووجدان المجتمع وصورته الذهنية أكثر من ارتباطها بصورهم البصرية.
٤. ان قيمة السجن الرمزية تبرز من خلال المنظومة التعبيرية الحاوِي لها والتي تشكلت نتيجة سلسلة من الاحداث المميزة في تاريخ السجن في فترة من الفترات والتي كان لها وقعها بين أبناء المجتمع وخزين ذاكرتهم، أي ان المكان اكتسب طاقته نتيجة المعاني التي تشكلت بفعل منظومة الاحداث التي احتواها، لذا وجب استثمار هذه الرمزية المتولدة في إعادة تشكيل بنية السجن بروية وتشكيل وظيفي جديد يكون متواصل مع المجتمع ومحققاً لاحتياجاته المادية والمعنوية.
٥. أن السجون بعد فقدانها وظيفتها الاصلية بفعل عدة متغيرات، وبسبب ارتباطها مع تاريخ طويل يكشف عن تجارب الحياة ومجموعة الاحداث ضمنها، يمكن ان تتحول الى وظائف أخرى للاستفادة من فرص المكان، ولكن ارتباطها بوظائف ثقافية يكون من افضل الارتباطات كونها تعتبر الأسلوب الاسهل لتقديم الحقائق تجاه المجتمع، لان طبيعة هذه المباني تخدم السكان على نطاق واسع واكثر تنوعاً مقارنة بالانواع الأخرى.
٦. أن طبيعة قيمة السجن المستهدف استثمارها وإبراز رمزيتها من خلال إعادة تشكيله وظيفياً، تتوزع وتتعدد ضمن مجموعة متغيرات وينسب متفاوتة، وان هذا التفاوت يشير الى تفاوت قيمة السجن وفقاً لنوع وعدد القيم التي يحملها، كما وتختلف طبيعة ومستوى التعامل مع مبنى السجن وفقاً لنوع وعدد هذه القيم فيما اذا كانت: تاريخية، معمارية، متميزة بصرياً، الخ، والتشاكل والتداخل لاكثر من قيمة ضمن مبنى السجن نفسه.
٧. تبرز معايير تخليد الذكرى من خلال دورها المهم والمؤثر في تحقيق أوسع مدى ممكن من الاستثمار الاجتماعي والاقتصادي والرمزي، بما يتكامل مع أهمية السجن وامكانياته التنموية المرتبطة مع المجتمع والمدينة الحاوِيه له .
٨. ان طبيعة الإحساس بالمبنى والاحداث المحتواة داخله، من الممكن ان تتبع من خلال تسلسل وتتابع الفراغات المعمارية، وفي حالات خرى يكون لحجم وشكل هذه الفراغات وارتباطها بأحداث وشخصيات مهمة لها اثرها في ذاكرة المجتمع دور مهم في الإحساس بشخصية وحضور الرمز ضمن المبنى.
٩. يمثل التشكيل الوظيفي، عملية خلق الانماط الوظيفية ضمن أطار كتلي حاوي لها، بالاعتماد على احتياجات المستخدمين ورغباتهم، بهدف تأدية المنفعة المتباعدة منه، بما يضمن تحقيق الراحة والتواصلية ما بين المستخدم والفضاء الحاوِي له.

التوصيات

يوصي البحث بما يلي:

١. استثمار ما قدمه من مفردات في الاطار النظري لأعتماد إعادة التشكيل الوظيفي لابنية السجون تخليداً لقيمتها المرتبطة بذاكرة المجتمع، وإعادة دمجها مع المجتمع

- بما يخدم تلبية احتياجاته ومتطلباته، بتحويلها من مباني سلبية الى موجبة مترابطة مع التشكيل العام للمدينة.
٢. الاستفادة من التجارب العالمية ودراستها من اجل زيادة الوعي في كيفية توظيف ابنية السجون القديمة وعلى اختلاف مستوى رمزيتها، في تشكيل ونمط وظيفي جديد يخدم المجتمع ويتواصل مع افراده.
٣. توفير خطط متكاملة لادارة الإرث الرمزي بصورة عامة، وبما يتعلق بالسجون بصورة خاصة، لكون ان هذه الأبنية وعلى الرغم من اهمالها، الا انها تمتلك رصيذاً دلالياً ذو تأثير كبير في المجتمع، وتساعد بصورة او بأخرى في تقويمه من خلال ترابطها معه إيجاباً.
٤. الاخذ بنظر الاعتبار دراسة ومعالجة الواقع المحلي بما يحوي من سجون ذات قيمة، بما يتوافق مع خصائصها وامكانياتها التنموية، بهدف التوصل الى خلق صور جديدة لهذه الأبنية مستثمرتا قيمها المادية والمعنوية.

ملاحظة: البحث مستقل من رسالة ماجستير مقدمة الى قسم هندسة العمارة في الجامعة التكنولوجية، بعنوان ((إعادة التشكيل الوظيفي للبناء الرمزي في العمارة- دراسة متخصصة في ابنية السجون))

المصادر

١. مختار، محمد احمد، ٢٠٠٠ تدريس القران الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية، بحث، ندوة: العناية بالقران الكريم وعلومه، المملكة العربية السعودية.
٢. الخطيب، عز الدين، ١٩٨٤ نظرات في الثقافة الإسلامية، كتاب، دار الشهاب، باتنة، عمان.
٣. دحام، مصطفى، ٢٠٠٢ الاكتناظ عناقق للدور الإصلاحية للسجون، مجلة إدماج (مجلة تعنى بشؤون السجون)، مديرية إدارة السجون وإعادة الإدماج، المغرب، العدد ٢.
٤. قنصوه، صلاح، ١٩٨٦ نظرية القيمة في الفكر المعاصر، بحث، مجلة القاهرة للعلوم التراثية- القاهرة.
٥. عبد الوهاب، احمد ١٩٩٠، صيانة وإعادة استخدام المباني الاثرية وذات القيمة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة- كلية الهندسة.
٦. جادو، نيفين جمال ٢٠١٠، إعادة الاستخدام بغرض الصيانة للمباني ذات القيمة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة- كلية الهندسة- قسم العمارة.
٧. توفيق، مصطفى سعدون ٢٠١٤، المعايير التصميمية للمؤسسات الإصلاحية(السجون)، رسالة ماجستير، قسم هندسة العمارة، الجامعة التكنولوجية، بغداد.
٨. شهيد، فريدة ٢٠١٤، ميثاق الأمم المتحدة "عمليات تخليد الذكرى"، ميثاق دولي، مجلس حقوق الانسان، الدورة الخامسة والعشرون، البند الثالث.
9. Meral Seda, Güner Tan Kamil, IN THE LIGHT OF CULTURAL FUNCTIONS 2015, "A RESEARCH ON CRITERIA OF PRISONS' RE-EVALUATION", İstanbul Arel, Yıldız Technical University,.
10. Slyomovics, Susan, 2014 FROM TORTURE CENTERS TO MUSEUMS, article,
11. Rawn, Evan, From Prisons to Parks 2015" How the US Can Capitalize On Its Declining Prison" Population, Research,.
12. Carolyn Strange, Michael Kempa 2003, SHADES OF DARK TOURISM-Alcatraz and Robben Island, Annals of Tourism Research, Vol. 30, No. 2, pp. 386-405,.
13. Reading Borough Council, Outline Development Framework 2015"The Site of Reading Prison", , unpublished report.
14. <http://www.berkshirerecordoffice.org.uk/albums/ene-mies-of-the-state/reading-prison>.
15. [https://www.google.iq/HM Prison Reading](https://www.google.iq/HM%20Prison%20Reading).

16. <https://sites.google.com/site/police museums/prison>.
17. <https://sites.google.com/site/police museums/prison>.

الملاحق

ملحق (1) جدول مفردات الإطار النظري التفصيلية، وقياس تحققها ضمن المشاريع المنتخبة في التطبيق العملي:

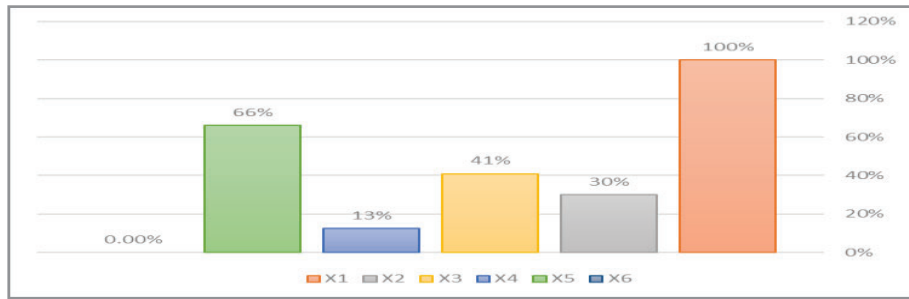
جدول (1-1): يوضح تفصيل وقياس تحقق القيم الممكنة لمفردات الإطار النظري						
تحقق القيمة (0-1) ضمن المشاريع المنتخبة	الرمز	المتغيرات والقيم الممكنة		المفردات الثانوية	المفردات الرئيسية	
		B	A			
1	X1	X1-1	نتيجة ارتباطها بالمجتمع	رمزية	قيمة تاريخية	
1		X1-2	تزداد قيمتها بازدياد العمر الزمني	زمنية		
0	X2	X2-1	التشكيل الخارجي	مبنى ذو تشكيل معماري متميز	قيمة معمارية وجمالية	
0		X2-2	التشكيل الداخلي			
0		X2-3	مبنى ذو تشكيل انشائي مميز			
0		X2-4	مبنى انشأ بواسطة احد المعماريين المشهورين			
0		X2-5	مبنى ذو أغراض جمالية ورمزية كالنصب وغيرها....			
0	X3	X3-1	ذات طابع محلي مميز	متميزة بصريا	قيمة مميزة للمدينة بصريا	
0		X3-2	مثير للانتباه ومتميز من حيث التشكيل والحجم واللون			
0		X3-3	تسهم في تشكيل الصورة البصرية للمدينة			
0		X3-4	طبيعة التشكيل	مهمة في تشكيل الطابع العام		
0		X3-5	خط السماء			
0		X3-6	تناسق الالوان			
0	X4	X4-1	داخلية	حروب	قيمة مرتبطة بأحداث مهمة	
0		X4-2	خارجية			
0		X4-3	ثورات وطنية			
0		X4-4	تمردات مجتمعية			
0		X4-5	أخرى....			
0		X4-6	مرتبط بالذاكرة الجمعية	عالية		قيمة الحدث المرتبط بالمبنى
0		X4-7	مرتبط بالذاكرة الجماعية	متوسطة		
0		X4-8	مرتبط بذاكرة الافراد	قليلة		
1	X5	X5-1	ذو ارتباط بشخصية ذو تأثير بمسيرة المجتمع		قيمة مرتبطة بشخصيات مهمة	
0		X5-2	تصميم ذو ارتباط بأحد رواد العمارة			
1		X5-3	شخصيات أخرى....			
0	X6	X6-1	سلطة تشريعية	أهمية وظيفية	قيمة مرتبطة بسلطة مهمة	
0		X6-2	سلطة تنفيذية			
0		X6-3	سلطة قضائية			
0		X6-4	أخرى....			
0		X6-5	تقبل	التفاعل المجتمعي مع السلطة		
0		X6-6	رفض			

ملحق (٢)
 جداول قياس نتائج تحقق قيم مفردات الاطار النظري ضمن المشاريع المنتخبة
 للتطبيق العملي:

1	1	Y1	Y1-1	إيجاد التوازن ما بين النسيان والتذكر		اهداف عملية تخليد التكرى	تخليد الذكرى Y1(
1	1		Y1-2	تحقيق العدالة الاجتماعية			
0	1		Y1-3	خلق مساحات ثقافية وتعبيرية متكاملة			
1	1		Y1-4	تحقيق التفاعل الاجتماعي			
0	0		Y1-5	ادراك الهوية الوطنية			
0	1		Y1-6	نتيج للمتضررين الحيز الكافي لسرد رواياتهم بمختلف اشكالها			
1	1		Y1-7	تعزيز مشاركة المجتمع			
1	0		Y1-8	منع المزيد من العنف			
0	1		Y1-9	خلق التواصل ما بين الماضي والحاضر والمستقبل			
1	1		Y1-10	أخرى....			
0	0	Y2	Y2-1	معسكرات	النصب التذكارية للمواقع الاصلية	ممارسات تخليد التكرى	
1	0		Y2-2	مراكز تعذيب			
0	0		Y2-3	مقابر جماعية			
0	0		Y2-4	أخرى....			
1	0		Y2-5	الاثار	المواقع الرمزية		
1	0		Y2-6	الهيكل ذات الاحداث			
1	1		Y2-7	متاحف التاريخ			
0	0		Y2-8	أخرى....			
0	0		Y2-9	العروض الاحتفالية	الأنشطة الثقافية		
0	1		Y2-10	المعارض المؤقتة			
0	0		Y2-11	أخرى....			
1	1	Y3	Y3-1	تأملية تنقيفية		أغراض تخليد التكرى	
0	1		Y3-2	تعزيز المشاركة الديمقراطية المجتمعية			
1	1		Y3-3	تذكر الاحداث	الماضي		التوجيه نحو
1	1		Y3-4	ضمان إمكانية رواية القصص			
0	1		Y3-5	عمليات تصميد الجراح	الحاضر		
1	1		Y3-6	إعادة بناء الثقة ما بين المجتمعات			
1	1		Y3-7	منع ارتكاب المزيد من العنف	المستقبل		
1	1		Y3-8	التثقيف والتوعية			
0	0	Y4	Y4-1	محددة	تحديد الرواية المعينة الواجب تخليدها	معايير عمليات تخليد الذكرى	
0	1		Y4-2	حصرية			
1	1		Y4-3	شاملة لروايات متعددة			
0	0		Y4-4	فور وقوع الاحداث			
1	1		Y4-5	بعد عدة اجيال			
0	1		Y4-6	تحديد لأي مدة زمنية			
1	1		Y4-7	الموقع الاصلي	تحديد اين تقع		
0	0		Y4-8	مكان عام يراه الجميع			
0	0		Y4-9	مسافة بعيدة عن المركز نسبيا			
1	1		Y4-10	من الذي يمول المشروع	تحديد الجهة المسؤولة		
0	1		Y4-11	حدود استقلالية المصممين			
1	0		Y4-12	أخرى....			

جدول (2-1): يوضح نتائج قياس المتغيرات لمفردة ماهية القيمة المستهدفة (X)

المتغيرات																					رمز العينة								
X6						X5			X4						X3					X2				X1					
X6-6	X6-5	X6-4	X6-3	X6-2	X6-1	X5-3	X5-2	X5-1	X4-8	X4-7	X4-6	X4-5	X4-4	X4-3	X4-2	X4-1	X3-6	X3-5	X3-4	X3-3	X3-2	X3-1	X2-5	X2-4	X2-3	X2-2	X2-1	X1-2	X1-1
0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	1	1	0	0	0	1	1	1	1	0	1	0	1	0	1	1	1	1	
0	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	
0%	0%	0%	0%	0%	0%	100%	0%	100%	0%	0%	50%	50%	0%	0%	0%	50%	50%	50%	50%	0%	50%	0%	50%	0%	50%	50%	100%	100%	
0%						66%			12.5%						41%					30%				100%					
																					النسبة المئوية								



جدول (3-1): يوضح نتائج قياس المتغيرات لمفردة تخليد الذكرى (Y)

المتغيرات																					رمز العينة																			
Y4						Y3						Y2					Y1																							
Y4-12	Y4-11	Y4-10	Y4-9	Y4-8	Y4-7	Y4-6	Y4-5	Y4-4	Y4-3	Y4-2	Y4-1	Y3-8	Y3-7	Y3-6	Y3-5	Y3-4	Y3-3	Y3-2	Y3-1	Y2-11	Y2-10	Y2-9	Y2-8	Y2-7	Y2-6	Y2-5	Y2-4	Y2-3	Y2-1	Y2-1	Y1-10	Y1-9	Y1-8	Y1-7	Y1-6	Y1-5	Y1-4	Y1-3	Y1-2	Y1-1
0	1	1	0	0	1	1	1	0	1	1	0	1	1	1	1	1	1	1	1	0	1	0	0	1	0	0	0	0	0	0	1	1	0	1	1	0	1	1	1	1
1	0	1	0	0	1	0	1	0	1	0	0	1	1	1	0	1	1	0	1	0	0	0	0	1	1	1	0	0	1	0	1	0	1	1	0	0	1	0	1	1
50%	50%	100%	0%	0%	100%	50%	100%	0%	100%	50%	0%	100%	100%	100%	50%	100%	100%	50%	100%	0%	50%	0%	0%	100%	50%	50%	0%	0%	50%	0%	100%	50%	50%	100%	50%	0%	100%	50%	100%	100%
50%						87.5%						27%					70%																							
																					النسبة المئوية																			

